http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1924) السنة الثامنة - الاثنين (4) تشرين الاول 2010

حـــزب المـحـافـظـيـن الـبـريـطـانـي .. اعـــرق الاحـــزاب الاوربـيـــة

عرف حزب المحافظين البريطاني في القرن السابع عشر باسم "توريز" واشتهر بتأييده للملكية ومعارضته لتوجهات غريمه السياسي في حينها حزب "ويجز" والذي هيمن على الحياة السياسية البريطانية على مدى القرن الثامن عشر.
وقد مثل تأييد حزب "التوريز" لحرية التجارة ولنظام مالي راسخ، الارضية الفكرية والتاريخية لحزب المحافظين الحالي الذي تمسك بمبدأ عدم تدخل الحكومة في شؤون القطاع الخاص.
وفي العام ١٨٣٠، أطلق على الحزب اسم "المحافظين" إلا أن الوسط السياسي لا يزال يستخدم مسمى "توريز" حتى يومنا الحالي وذلك برغم معناه اللغوي السلبي الذي يعني قاطع الطريق او الخارج عن القانون.
وقد شهد حزب المحافظين في منتصف القرن التاسع عشر انقسامات داخلية على خلفية قرار رئيس الوزراء في حينها روبرت بيل بالغاء قانون "الذرة" الذي ساهم في ابقاء أسعار المواد الغذائية عند مستويات مرتفعة بشكل مفتعل.
فقد تمسك نصف أعضاء الحزب في حينها بمبدأ حرية التجارة، فيما طالب النصف الآخر بحماية مصالح المزارعين.
وبرغم ارتباط الحزب بشكل تقليدي بالطبقة الغنية والارستقراطية، إلا أن التأييد للحزب في أوساط الطبقة الوسطى ومختلف الطبقات الإجتماعية تزايد مترافقا مع تزايد ثقلها في العملية الانتخابية على مدى القرن العشرين.
وقد واجه رؤساء حكومات المحافظين المتعاقبة في حقبة الثلاثينيات أزمات متتالية، بينها أزمة تنازل ادوارد الثامن عن الحكم والتي واجهت رئيس الوزراء ستانلي بالدوين، فيما واجه نيفيل كامبرلين ازمة سياسية بعد مهادنته لادولف هيتلر قبل انطلاق الحرب العالمية الثانية.
كما اكتسب رئيس الوزراء وينستون تشرشل صفة الزعيم الوطني عندما قاد حكومة وحدة وطنية وتولى قيادة المواجهة مع ألمانيا، وهو الدور الذي اكسبه وصف أعظم زعماء المحافظين.
إلا أن صفة الزعامة التي وصف بها تشرشل لم تحل دون فوز حزب العمال في الانتخابات العامة التي أقيمت في ١٩٤٥ أي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بقليل مع تنامي الرغبة الجماهيرية في التغيير الاجتماعي.
إلا ان حزب المحافظين عاد للحكم من جديد في العام ١٩٥١ ليقود حالة من الانتعاش الاقتصادي كانت كفيلة بابقائه في السلطة على مدى ١٣ عاما متتالية.
وفي العام ١٩٦٤، خسر حزب المحافظين السلطة مع مرور البلاد بازمة اقتصادية قاسية وظهور ما عرف بأزمة بروفومو.
وقد عاد الحزب إلى السلطة في العام ١٩٧٠ لفترة واحدة فقط انتهت سريعا بفوز حزب العمال في انتخابات ١٩٧٤ المثيرة للجدل والتي شهدت آخر مرة تسجل فيها البلاد ما يسمى بالبرلمان المعلق .
وعاد حزب المحافظين للسلطة بقوة في العام ١٩٧٩ بحكومة رأستها مارجريت تاتشر، لتصبح أول سيدة ترأس الحكومة البريطانية، والتي أطلقت أحدى أهم حقب النجاح للحزب.
واتسمت فترة حكم تاتشر على الصعيد المحلي بنزاع مرير مع النقابات بدأت مع خطط تخصيص بعض الصناعات، وتوجت باضراب عمال المناجم والذي عبر عن انقسام داخل المجتمع البريطاني.
وفي الشأن الدولي، اكتسبت تاتشر مكانة خاصة مع اصرارها على اعادة سيطرة بريطانيا على جزر الفوكلاند من الارجنتين بالقوة، وقدرتها على استمالة عدد من قادة أوروبا إلى صفها وهو ما منحها وصف "المرأة الحديدية" .
وفي النهاية، عمل خصومها السياسيون داخل الحزب على ابعادها عن السلطة ليتولى جون ميجور زعامة الحزب ورئاسة الوزراء في بداية تسعينيات القرن الماضي.
وقد فاز حزب المحافظين بقيادة جون ميجور بفترة رابعة في ١٩٩٢ إلا أن الحزب ظل منقسما على نفسه بشأن موقع بريطانيا في محيطها الأوروبي ، ثم جاء ديفيد كاميرون لقيادة الحزب بعمر ٣٩ عاما ليقدم صورة جديدة للمحافظين ببرنامج سياسي يهتم بقضايا البيئة ويتسم بعلاقة وطيدة بفئات المجتمع المختلفة ، وقد برع في مخاطبة الجيل الشاب والسيدات ما أسهم في تعزيز التأييد للحزب ولتتجاوز شعبيته شعبية حزب العمال الحاكم ولأول مرة على مدى عقد كامل.
ويسعى الحزب بشكل عام للمحافظة على المؤسسات، كما يعتقد أن التغيير يجب أن يكون تطوريًا لا ثوريًا أي أنه يعتقد بأنه يجب أن يطور الماضي بتغيير الأشياء تدريجيًا. ويعارض تدخل الحكومة في مجالات تنظيم الصناعة ، ويحبذ المؤسسات الخاصة والحرية الشخصية والوحدة القومية في بريطانيا بالإضافة إلى الحفاظ على النفوذ البريطاني عبر البحار.
ويميل في مجال السياسة الخارجية إلى التأكيد على أهمية بريطانيا كأمة، ولكنّه لا يسعى لعزلتها عن باقي الدول ، لذلك فقد سعت حكومة المحافظين إلى السوق الأوروبية المشتركة في سبعينيات القرن العشرين. وقد ساعد محافظون كبنجامين ديزرائيلي الذي كان رئيس وزراء في القرن التاسع عشر، في تعزيز مركز بريطانيا في العالم، وفي إحياء الحماس البريطاني للإمبراطورية وجعل الملكة فكتوريا إمبراطورة للهند.
وقد بدأت الحكومات المحافظة، بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، حركة تغيير الإمبراطورية البريطانية إلى "الكومنولث" بشكل تدريجي؛ كما ساعد العديد من دول "الكومنولث" في تحقيق الاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية.
أما فيما يتعلّق بالشؤون الداخلية، فقد عَمل المحافظون على تشكيل مؤسسات جديدة، ولكن تجنبوا القضاء على المؤسسات القديمة التي حسبوها مفيدة. ويؤمن المحافظون بتوزيع المسؤولية بدلاً من مركزيتها، وفيما يتعلّق بالشؤون الاقتصادية، يفضّل المحافظون الصناعة الحرة ويعارضون التأميم (ملكية الدولة وسيطرتها) وقد باعت حكومة المحافظين في الثمانينيات من القرن العشرين العديد من الصناعات التي تملكها الدولة لحملة أسهم خاصة في حركة سمّيت الخصخصة.
ويفضّل المحافظون الضرائب المخفضة على زيادة الدخل وخفض النفقات الحكومية، حيث يدّعون أن الرخاء الاجتماعي هو أحد أولوياتهم. فقد أصدرت الحكومات المحافظة، على سبيل المثال، أول مراسيم للمصانع، في القرن التاسع عشر، وذلك لضمان شروط عمل جيدة وآمنة ، و يمتلك حزب المحافظين منظمات انتخابية في جميع أنحاء بريطانيا يقودها متبرّعون يساعدهم عملاء يدفع لهم الحزب.

ديفيد كاميرون

مارغريت تاتشر

ونستون تشرشل

مـــن هـــو الحـــزب الـثـالـث فـــي بـريـطـانـيـا؟

حزب "الديمقراطيون الاحرار" ويندرج تحت اطار احزاب وسط الى يسار وسط الليبرالية الاجتماعية ، وقد تاسس الحزب عام ١٩٨٨ بعد اندماج الحزب الليبرالي والحزب الديمقراطي الاجتماعي وزعيم الحزب هو نيك كليغ ، ويعد ثالث اكبر الاحزاب في مجلس العموم البريطاني.
وتميز عن الحزبين الرئيسيين في المجال الاقتصادي اذ يقترح الديقراطيون الاحرار تغييرا ضريبيا جذريا يتعلق بضريبة الدخل ويقترحون الغاء ضريبة الدخل على اول ١٠ آلاف جنيه استرليني يجنيها المواطنون لتكون بعد ذلك تصاعدية تضاف اليها ضرائب تفرض على اصحاب المباني والمنازل التي تزيد قيمتها عن مليوني جنيه.
وتقوم سياستهم التعليمية التي كانت السبب في زيادة شعبيتهم في الاعوام الاخيرة ، على العمل التدريجي على الغاء رسوم التعليم الجامعي ولكن على الامد الطويل.
ويتميز الديمقراطيون الجدد عن حزب العمال في مجال السياسة الصحية اذ يقول برنامجهم ان السياسة الصحية للعمال باهظة الثمن ، اما في ما يتعلق بسياسة الهجرة، يتبنى الحزب نظام النقاط وهو يرى انه يجدر تطبيقه على نطاق مناطقي وليس مستوى البلاد ككل، بالاضافة الى العمل على انهاء كل امكانية لترحيل لاجئين يمكن ان يواجهوا التعذيب في بلادهم.
ويتفق حزب الديمقراطيين الاحرار مع العمال على ضرورة اصلاح النظام الانتخابي الا انه يذهب بعيدا باقتراحه تخفيض عدد النواب في مجلس العموم وادخال نظام الانتخابات بشكل كامل في اختيار اعضاء مجلس اللوردات دون اللجوء الى استفتاء كما يقترح العمال.
اما الفارق الاخير بين الديمقراطيين الاحرار والحزبين الرئيسيين فيتمحور حول القطارات فائقة السرعة اذ يعطي الديمقراطيون الاحرار الاولوية لخفض اسعار تعرفة القطارات بدل تطوير شبكات القطارات السريعة.
والحزب الاخر هو الحزب الاشتراكي العمالي وهو حزب من ايرلندا الشمالية يدافع عن مصالح الكاثوليكيين ، ويتمتع بسمعة ممثل للتوجه القومي في ايرلندا الشمالية ، وترأس جون هيوم الحزب لمدة ٢٠ سنة قبل أن يتنحى عن منصبه سنة ٢٠٠٥.
اما الحزب الاجتماعي لبريطانيا العظمى فهو حزب سياسي ذو توجه ماركسي وتأسس عام ١٩٠٤ ، ثم حزب الستر هو الحزب البروتستانتي الأساسي في أيرلندا الشمالية ويعتبر دافيد تريمبل الذي يترأس الحزب والحاصل على جائزة نوبل للسلام من أهم وجوه الحزب الذي يدافع عن بقاء ايرلندا الشمالية تابعة لبريطانيا وله توجه محافظ .
واخر الاحزاب هو الحزب الليبرالي في المملكة المتحدة (١٨٥٩-١٩٨٨) و كان أحد الحزبين الرئيسيين في بريطانيا منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى بروز حزب العمال في عشرينيات القرن العشرين. استمر الحزب حتى عام ١٩٨٨ حين أعلن دمجه مع الحزب الديمقراطي الاجتماعي (SDP) مكونين لما بات يعرف بالديمقراطيين الأحرار.
نشأ الحزب في حالة مخاض كانت تشهدها الساحة السياسية البريطانية عام ١٨٣٢، حيث أصبح الليبراليون والراديكاليون ينافسون الحزب الأرستوقراطي الأهم شأنا آنذاك. وقد أدى انقسام في صفوف المحافظين إلى انتقال العديد إلى صفوف الليبراليين، فظهر ما كان يسمى بالحزب الليبرالي في منتصف القرن التاسع عشر.
وبعد انتخابات ١٨٦٨، شكل وليام غلادستون الحكومة التي دعمت نفوذ الليبراليين كقوة برلمانية بارزة.
ورغم الانقسام حول حكم إيرلندا عام ١٨٨٦، واصل الليبراليون مسيرتهم السياسية إلى جانب المحافظين حتى الحرب العالمية الأولى، لكن الخلافات والانقسامات التي عانوا منها وقت السلام مكنت حزب العمال من النمو ليمثل المعارضة بشكل رسمي.

اشهر جسور لندن

مـاذا تعـرف عـن المملكـة المتحـدة "بريطانيـا العظمـى"؟

اسمها الرسمي هو "المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وشمال أيرلندا"، عرفت بريطانيا في القرن التاسع عشر كقوة بحرية وصناعية ضخمة، وكانت من معالم قوتها سيطرتها وفرض نفوذها على ما يقترب من ربع مساحة العالم، ولكن هذه القوة أخذت في الانكماش تدريجياً في بداية القرن العشرين ومع كلا من الحربين العالميتين الأولي والثانية.
بدأت بريطانيا بعد ذلك في بناء نفسها مرة أخرى كدولة أوربية مزدهرة، وعرفت بريطانيا كدولة كبرى تتمتع بتاريخ عريض وحضارة عريقة فهي تضم العديد من المناطق والمعالم الأثرية التي مازالت قائمة إلى الآن ويتوافد عليها العديد من السياح.

الموقع
تقع بريطانيا في جنوب غرب أوروبا على شكل جزيرة، حيث يحدها من الغرب المحيط الأطلنطي والبحر الأيرلندي، ومن الشرق والشمال الشرقي بحر الشمال، ومن الجنوب والجنوب الشرقي بحر المانش، وتشمل المملكة المتحدة أيرلندا الشمالية والتي يفصلها عن المملكة المحيط الأطلنطي والبحر الأيرلندي وتحيط بها جمهورية أيرلندا من الغرب والجنوب، وتتكون المملكة المتحدة من أربع دول متحدة هي إنجلترا، أيرلندا الشمالية، اسكتلندا، ويلز.

معلومات عن بريطانيا
المساحة: تبلغ مساحتها ٢٤٤,٨٢٠ كم٢
عدد السكان: ويبلغ عدد السكان حوالي ٦٠,٧٧٦,٢٣٨ نسمة.
العاصمة: لندن
اللغة: اللغة الرسمية للبلاد هي الإنجليزية.
العملة: اليورو
الديانة: الديانة الأساسية هي المسيحية "أنجليكان، رومان كاثوليك" بالإضافة لعدد آخر من الديانات مثل الإسلامية وغيرها.

المناخ
يعتبر مناخ المملكة المتحدة معتدلاً بشكل عام، وتقوم البحار المحيطة به بتلطيفه، ويسود المناطق الجبلية في الشتاء درجات حرارة منخفضة جداً خاصة في المناطق الجبلية داخل اسكتلندا، وتتلبد أجواء المملكة المتحدة بالغيوم معظم أيام السنة كما تهطل الأمطار طوال أيام السنة ويتأثر المناخ بتيار الخليج الدافئ الذي تهب الرياح الغربية العكسية عبره، جالبة معها الدفء إلي البلاد، وللبحر أثر ملطف في الصيف كما أن هذه الرياح تجلب معها الأمطار التي تهطل غزيرة في المرتفعات.

نظام الحكم
نظام الحكم في بريطانيا ملكية دستورية، ترأس البلاد الملكة إليزابيث الثانية، ونظام الحكم ملكي وراثي والأمير تشارلز ابن الملكة هو ولي العهد. الهيئة التشريعية في بريطانيا تتكون من مجلسين هما "مجلس اللوردات" ويتكون من ٥٠٠ عضو مدي الحياة و٩٥ عضواً تورث عضويتهم و٦٢ عضواً من رجال الدين، و"مجلس العموم" ويضم ٦٥٩مقعداً وينتخب أعضاؤه بالتصويت الشعبي المباشر ومدة عضويتهم خمس سنوات.
وبالنسبة للهيئة القضائية فمجلس اللوردات يعتبر أعلى سلطة قضائية في بريطانيا، ويقوم الملك أو الملكة بتعيين العديد من قضاتها مدى الحياة، هذا بالإضافة للمحاكم العليا في كل من انجلترا وويلز وأيرلندا الشمالية، ومحكمة النقض والمحكمة القضائية في اسكتلندا. ويوجد ببريطانيا العديد من الأحزاب السياسية منها: حزب المحافظين والوحدويين، الحزب الديمقراطي الوحدوي، حزب العمال، حزب الأحرار الديمقراطيين وغيرها من الأحزاب.

نبذة تاريخية
عرفت بريطانيا كإحدى الإمبراطوريات العظمى في التاريخ وذلك في الفترة من ١٥٠٠- ١٩٠٠م، وحتى الآن تحتل بريطانيا مكانة متميزة بين الدول الكبرى، كما عرفت بحضارة عريقة كونتها عبر العصور المختلفة كما فرضت سيطرتها على العديد من الدول والمستعمرات والتي عرفت بدول الكومنولث نذكر منها أستراليا وكندا ونيوزلندا وغيرها من الدول، كما قامت باحتلال عدد أخر من الدول وخاضت العديد من الحروب تعد من أهم هذه الحروب ، حرب الملك إدوارد الثالث مع فرنسا من أجل استعادة الأراضي البريطانية وكانت في عام ١٣٣٧م ، ومن الحروب الأخرى التي خاضتها بريطانيا حرب القرم، وحربا البوير، بالإضافة للحربين العالميتين الأولي والثانية واللتين تركتا أثرا عظيما على بريطانيا وعلى نفوذها الممتد في مستعمراتها، حيث حل الضعف بالإمبراطورية البريطانية ونالت العديد من المستعمرات البريطانية استقلالها في أعقاب الحرب العالمية الثانية كانت من هذه الدول كندا، أيرلندا الجنوبية ونيوزلندا، وتلتهم بعد ذلك الهند وباكستان والعديد من الدول الأخرى.

المدن والسياحة
تتميز المدن البريطانية بوجد المباني الأثرية القديمة المنتشرة بها من قصور وبيوت ومتاحف وغيرها، فأينما تذهب تجد القصور والمباني الأثرية والتي تتميز بطرازها المعماري القديم، هذا بالإضافة للعديد من المعالم السياحية العديدة التي تزخر بها المدن البريطانية.
تعد لندن العاصمة من أشهر المدن البريطانية وأحدى المراكز الثقافية الموجودة بالعالم وتتميز بتاريخها وحضارتها العريقة الموغلة في القدم، وتعد لندن مقصد لملايين السياح الذين يتوافدون على بريطانيا نظراً لاحتوائها على العديد من الأماكن السياحية والتاريخية .

لقطات

□ الدستور البريطاني
الدستور البريطاني لم يتقرر في وثيقة واحدة بل تم تجميعه من سلطات دستورية وقوانين برلمانية وأحكام قضائية وأعراف. ومن الممكن أن يكون البرلمان سلطة عليا من خلال القانون الذي يمكن أيضا أن يغير أي نص دستوري. ولكن من خلال التقاليد هناك أشياء لا يمكن للبرلمان تغييرها، وعلى سبيل المثال: فإن المواطنين تتم حمايتهم من السجن من خلال الأمر القضائي (إحضار المحبوس أو الموقوف للمحاكمة أو التحقيق) والذي يرجع تاريخه إلى القرن الثالث عشر الميلادي. يحد بيان الحقوق الذي صدر عام ١٦٨٩م من سلطة الملك في صالح البرلمان، كما يمنع تحصيل الضرائب إلا من خلال البرلمان، ويمنع الملك من الاحتفاظ بالجيش العامل، وقانون وراثة العرش عام (١٧٠١م) يؤكد ان القضاة أحرار من سيطرة الملك، كما يحدد ميراث العرش البريطاني للبروتستانت.

□ لماذا سمي البرلمان البريطاني بالبرلمان الطويل ؟
البرلمان الطويل تسمية تشير إلى فترة انعقاد البرلمان الإنجليزي التي استمرت دون انقطاع من عام ١٦٤٠م إلى عام ١٦٥٣م. ولم يُحل رسميًا حتى عام ١٦٦٠م، ولقد افتتح البرلمان الطويل بخلاف مباشر مع الملك تشارلز الأول ثم انعقد خلال الحرب الأهلية وحكم على الملك بالإعدام، تبعها محاولته حكم البلاد خلال السنوات الصعبة بعد الحرب، وانتهت بحله لإفساح الطريق أمام البرلمان الجديد في عهد الملك تشارلز الثاني. تمكن البرلمان الطويل خلال جلساته الأولى من عمل العديد من الإصلاحات السياسية التي دامت بعده، حيث ألغى محكمة قاعة النجوم الكريهة التي كانت تعذب المتهمين لتحصل على اعترافاتهم، ثم تحاكمهم دون هيئة محلفين.كما نص البرلمان على عدم جواز قيام الملك بجمع الأموال أو إصدار أمر دون موافقته. كذلك أمر نفس البرلمان بإعدام اثنين من كبار مستشاري الملك تشارلز وهما الإيرل إسترافورد والمطران وليم لاود.
انقسم البرلمان الطويل انقسامًا حادًا حول المسائل الدينية؛ حيث عارض المتشددون في الدين الشيوخ ولم يذعن أي من الجانبين للآخر. ثم بدأت الحرب الأهلية بانسحاب مؤيدي الملك من البرلمان مما أدى إلى انقسام المجلس إلى شيوخ.وكانوا من المعتدلين الملكيين .والمستقلين وكانوا يؤيدون الحزب الجمهوري، وساند الجيش تحت قيادة أوليفر كرومول المستقلين. ولكن حدث انقسام تحت قيادة العقيد توماس برايد عام ١٦٤٨م منع أغلبية من الشيوخ من دخول المجلس، ونتج عن تطهير برايد أو حركة برايد ما أطلق عليه برلمان الأقلية الذي كان به ربع العدد المعتاد من الأعضاء. وهذا الجزء المتبقي من البرلمان الطويل هو الذى أصدر الحكم بإعدام تشارلز الأول وحوّل إنجلترا إلى ما عرف باسم الكومنولث.
عندما شعر كرومول، وهو القوة الحقيقية في الكومنولث، بأن برلمان الأقلية مصمّم على الاحتفاظ بسلطته، أوقفه عام ١٦٥٣م تاركا إنجلترا دون مجلس تشريعي، ولكن الناس كانت قد ضجت من استبداد المتشددين. وفي عام ١٦٦٠م اجتمع البرلمان الطويل مرة أخرى ودعا للانتخابات ثم اعتلى تشارلز الثاني العرش بعد ذلك.

□ نبذة عن زعيم حزب المحافظين
وصف ديفيد كاميرون نفسه في أحدى المرات بأنه وريث رئيس الوزراء السابق توني بلير. وقد انتهج كاميرون نهجا مشابها لطريقة عمل بلير الذي قاد مجموعة متناغمة من اعضاء الحزب لتطبيق اصلاحات داخلية ، ويتمتع كاميرون بحضور تلفزيوني مؤثر والقدرة على استخدام شعارات مباشرة ويسهل تذكرها.
تلقى كاميرون تعليمه في مدرسة ايتون وجامعة اكسفورد المرموقتين.
وقد اسهمت خبرته في العمل ضمن حكومة حزب المحافظين في منتصف تسعينيات القرن الماضي في تسهيل مهمته للوصول إلى قيادة الحزب وطرح افكاراً اصلاحية بهدف استعادة السلطة في الانتخابات العامة في ٢٠١٠.وقد أدت هذه الانقسامات إلى هزيمة الحزب على يد العمال بقيادة توني بلير في انتخابات ١٩٩٧.
وقد واصل المحافظون محاولاتهم للعودة للسلطة وبدون جدوى أولا بقيادة وليام هيج الذي خسر انتخابات ٢٠٠١ وبقيادة دونكان سميث ثم مايكل هاوارد في انتخابات العام ٢٠٠٥.